تقنية الاستمارة

1-تعريفها:

الاستمارة هي من أشهر التقنيات في البحوث السيسيولوجيا والأكثر استعمالا، وهي تتكون من مجموعة كبيرة من الأسئلة موجهة للمبحوث، بهدف جمع أكبر قدر من المعلومات والمعطيات منه.

2-أنواع الأسئلة في الاستمارة:

هناك ثلاثة أنواع من الأسئلة في الاستمارة:

-الأسئلة المغلقة:

وهو السؤال الذي تحدد اجابته ب نعم او لا او أحيانا.

مثال: هل تطالع الصحف؟ نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

-الأسئلة المتعددة الاختيارات:

وهي التي تقترح فيها مجموعة من الإجابات

مثال: ماهي البرامج التي تفضل مشاهدتها؟

الدينية ☐ الرياضية ☐ السياسية ☐ الثقافية ☐

-الأسئلة المفتوحة:

وهي أسئلة نترك فيها الحرية للمبحوث الادلاء بآرائه وافكاره وتفسيراته الخاصة به .

مثال: لماذا لا تزور المتاحف؟ .....

3-تقسيم أسئلة الاستمارة الى محاور:

تقسم أي استمارة الى المحاور الأساسية الاتية:

-محور البيانات الشخصية:

وهو يتضمن أسئلة حول الجنس، السن، المستوى التعليمي، المهنة او الوظيفة، الحالة الاجتماعية، مكان الإقامة، نوع السكن، عدد افراد الاسرة، الدخل، نوع الهواية، نوع الرياضة وغيرها.

-المحور الثاني يتضمن أسئلة حول الفرضية الأولى:

في البداية نضـــع عنوانا لهذا المحور، يكون مرتبط بعلاقة الإهمال الاســـري للأطفال والادمان على المخدرات.

-المحور الثالث يتضمن أسئلة الفرضية الثانية، وله عنوان مرتبط بمحتواها كذلك.

-كل محور يتكون من مجموعة من الأسئلة المغلقة والمتعددة الاقتراحات والمفتوحة.

-يمكن للباحث ان يضيف محاور أسئلة أخرى خارج الفرضيات اذا دعت الضرورة لذلك.

4-بعض الشروط المنهجية لإعداد الاستمارة.

-ترقيم أسئلة الاستمارة يعد امرا أساسيا.

-المحاور لا ترقم مع الأسئلة بل ترقم بحروف رومانية.

-صفحة الواجهة يجب ان تعرف بالجامعة والكلية والقسم الذي ينتمي اليه الباحث وكذلك يعرف بعنوان البحث والمستوى الدراسي والسنة الجامعية وكذا رسالة تطمين للمبحوث بان الأجوبة المقدمة من طرفه لا تستخدم الا لأغراض علمية.

-الحرص على ان تكون الأسئلة موجزة وليست طويلة واضحة ومفهومة وليست غامضة وكذا لها صياغة لغوية صحيحة وسليمة.

تقنية المقابلة

1-تعريفها:

المقابلة هي حوار بين الباحث والمبحوث، فالباحث يقوم بطرح أســـئلة معدة مســـبقا في دليل المقابلة ويترك المبحوث يتكلم بكل حرية والوقت الذي يشـاء، يقوم الباحث بتسـجيل هذا الحوار بعد طلب اذن من المبحوث او كتابة الحوار اثناء الجلســـة مع تســـجيل تاريخ ومدة ومكان المقابلة.

2-اعداد دليل المقابلة:

دليل المقابلة وهو ورقة مدون فيها الأسـئلة التي حضـرها الباحث ليطرحها على المبحوث، هذه الأسئلة تكون نابعة من الإشكالية وخاصـة الفرضيات هذه الورقة هي بمثابة المرشد للباحث في حالة عدم تذكرها او تجنب الخلط في ترتيبها.

3- بعض الشروط المنهجية لإعداد دليل المقابلة:

-يقسم الى محاور، اما الأول يتعلق بالبيانات الشخصية المعروفة أي الجنس، السن، المستوى التعليمي، ..... الخ. الباحث هو الذي يسال ويسجل وليس المبحوث.

-اما المحور الثاني والثالث، تتضمن أسئلة حول الفرضيتين وهي أسئلة مفتوحة فقط.

-يستحسن ان تكون أسئلة المقابلة قليلة من حيث العدد، أي ثمانية أسئلة كحد اقصى او اقل اذا كان الباحث محترفا، لان الأولوية هي ترك المبحوث يتكلم دون انقطاع ويأخذ حريته وراحته في ذلك لا نشوش عليه بكثرة الأسئلة.

-ترقيم الأسئلة فقط دون المحاور يعد ضروريا.

-الحرص على سـلامة اللغة في كتابة أسـئلة دليل المقابلة واذا اقتضـى الامر نبسـط السـؤال حسب قدرة فهم المبحوث.

إجراءات الدراسة الميدانية بين المقاربتين الكمية والكيفية.

مقدمة:

الدراسة الميدانية هي جزء أساسي في الأبحاث والدراسات السوسيولوجية، وتأتي هذه الأهمية من منطلق ان التجربة أصبحت لها مكانة مفصلية في دراسة الظواهر والعلاقات الاجتماعية، اخذين بعين الاعتبار خصوصيتها مقارنة بالعلوم الطبيعية مثلا، من حيث اننا لا نستطيع عزل الظاهرة عند دراستها من سياقها الاجتماعي والثقافي وان الباحث هو جزء من ذلك النسق المجتمعي، هذه الصعوبات مع مرور الزمن أصبحت موضوعية، ولم تقف امام النزعة القوية لدى علماء الاجتماع الأوائل بالأخذ السوسيولوجية في علم الاجتماع هو نفسه منطق العلم الحديث الذي لخصه " باشلار" بقوله ان الظواهر تغزى ثم تبنى ثم تحقق، فمراحل البحث السوسيولوجي التي ندرسها للطلبة تخضع لهذا المسار وان كنا نركز في هذه المداخلة على التحقيق أي التجريب من خلال دراسة ميدانية مع حفظ خصوصية علم الاجتماع فجهود رواد علم الاجتماع منذ اكثر من قرن من الزمن مثل " التون مايو" "دوركايم" "فيبر" رودت التحقيقات الميدانية حول الظواهر الاجتماعية برميد كبير من المقولات والمبادئ والإجراءات والمقاربات والمناهج لا يمكن الاستغناء عنها فتجارب " التون مايو" في مصانع "جنرال الكتريك" تبقى مشهودة سوسيولوجية العمل والمؤسسة و"دوركايم" فسر ظاهرة الانتحار من خلال دراسة ميدانية شاملة نتائجها كانت متفردة متميزة و " فيبر" حلل النزعة الرأسمالية بشكل تاريخي غير مسبوق من خلال دراسة اخلاق وقيم الطائفة البروتسنتية.

ان الدراسات الميدانية عي جزء أساسي في التفكير والممارسة السوسيولوجية واذا اقترنت بالفهم والممارســـة الصـــحيحة والاصـــيلة تكون نتائجها نوعية وجديدة وجادة من خلال هذه المداخلة سنحاول عرض بعض الإجراءات والمبادئ الاساسية التي تميز الدراسة الميدانية في تخصصنا علم الاجتماع.

الدراسة الميدانية لها منطق يوجهها وهو مستمد أساس من منطق الإشكالية بالدرجة الأولى ثم الفرضيات بالدرجة الأولى ثم الفرضيات بالدرجة الثانية فالإشكالية ليست جزء من البحث نكتبه ثم نتخلى عنه بل تبقى ذلك المصـــباح الذي ينير مســـار البحث منذ بدايته الى نهايته بما فيها الدراســـة الميدانية وعلى هذا الأســـاس يتوجب على الباحث ان يذكر دائما بإشـــكالية بحثه أي بتساؤلاتها وما يريد البحث عنه وبمتغيراتها الأساسية التي أصبحت فرضيات من بعد وعلى الباحث ان يبرر اختياراته في منهج الدراســـة وتقنية البحث واســـئلة الاســـتمارة او دليل المقابلة ونوعية المعطيات الواجب جمعها وتحليل الجداول او مضـــمون إجابات المقابلة وبناء الاستنتاجات بما يتوافق مع توجهات الإشكالية وفرضيات البحث وعلى الباحث ان يصرح بصفة مباشرة وواضحة بذلك ولا يكتفي بالتلميح وعدم التصريح وتبرير إجراءات الدراسة الميدانية هو من الأخطاء الشائعة في اعمال الطلبة على مستوى الليسانس وخاصة الماستر بحيث ينتج عن ذلك انفصال في البحث بين جانبيه التنظيري او النظري المتمثل في الإشكالية والفرضيات وبناء المفاهيم والاسقاط النظري ، المنفصل عن إجراءات الدراسة الميدانية خاصة في جوانب المنهج المتبع وتقنية جمع ثم تحليل المعطيات واســـتخلاص النتائج وقد يحدث ان يجمع الباحث

معطيات لا علاقة لها بتوجهات إشـــكالية بحثه ، ويمكن ان تكون متناقضـــة تماما معها ومع المسـار التفسـيري للفرضـيات، ثم يلجأ الى الرابط التعسـفي على حسـاب الموضـوعية والرصـانة والجدية والقيمة العلمية لذلك العمل .

-بناء الفرضـــيات يؤثر بقوة على مســـار الدراســـة الميدانية "فالفرضـــيات هي نوع من التعميم المبدئي يطرح للاختبار في الميدان ومن وجهة نظر الباحث ،فرضـــياته لها قدر من الصـــحة والصـواب غير انها ما تزال موضـع اختبار[1]. تسـعى الدراسـة الميدانية الى اختبار الفرضـيات والعلاقة بين المتغيرات، وإذا اثبتت صحة الفرضية، تكتسب صفة التعميم الامبريقي وهو اعتراف علمي بوجود علاقة بين المتغيرات الفرضـــية بمعنى ادق الفرضـــية توجه الباحث بذلك حشـــو المعطيات خارج اطار المطلوب اختياره وهو من الأخطاء الشائعة لدى اعمال الطلبة .

-ان الاسـقاط النظري للنظرية السـوسـيولوجية التي يتبناها الباحث له امتدادات على الدراسـة الميدانية ، وهذه النقطة يغفل عنها الكثير من الطلبة والباحثين، وهذا من شـــأنه اضـــعاف المعطيات المتوفرة لدى الباحث سواء اكانت كمية او كيفية من حيث محتواها الامبريقي، فتصبح حشو من دون دلالات سوسيولوجية، فمن خصائص النظرية السوسيولوجية قدرتها على الاختبار والتجريب في الميدان لأنها تمكنت من التعميم الامبريقي كما ذكرنا ســـابقا، فالنظرية الوظيفية مثلا تســتعين بمنهج الاقتراب الوظيفي البنيوية تســتعين بالتحليل البنيوي، فالباحث الذي يتحكم في النظرية وفي مناهج تطبيقاتها الامبريقية وهذا لا يكون الا بالتكوين الجيد في المحاضـــرات والتطبيقات.

2-إجراءات الدراسة الميدانية لإطار المقاربة الكمية:

[1] -أبو النصر زكي (محمد) لياقة التصميم المنهجي للبحث الاجتماعي، القاهرة: مكتبة الانجلو مصرية، ط1، 2008، ص26.

المقاربة الكمية ويقال كذلك المناهج او المنهج الكمي لها دلالة واحدة وهو ان الباحث يعتمد على مبدا تفسير الظاهرة [1] تفسيرا سببيا من طرف عوامل خارجية خفية تحيط بالظاهرة على الباحث ان يحددها ويكتشفها وهي المتغيرات المستقلة التي تؤثر على الظاهرة المدروسة وبمعنى ادق الدراسة الميدانية تقوم على اثبات العلاقات السببية ورائد المقاربة الكمية هو "اميل دوركايم" او المدرسة الدوركامية واهم بحث يجسد هذه الرؤية العلمية الكمية هو "الانتحار" فالمقاربة الكمية تعتمد على ربط الأسباب بالنتائج عن طريق التحليل الاحصائي باعتماد ما يسميه "فرانسودوسنقلي" بالأرقام التفسيرية les chiffres explicatifs [2].

1.2 جمع المعطيات الكمية:

يعتمد المنهج الكمي على تقنية الاستمارة لجمع المعطيات الميدانية واسئلة الاستمارة تكون محكمة ومدروسة سلفا وموجهة ومراقبة من الفرضيات هدفها قياس مدى تأثير المتغيرات بعضها على بعض وهنا يمكن التفسير.

2.2 استغلال معطيات الكمية:

تضمن الاستمارة جمع كم هائل من المعطيات الميدانية بما يخدم ويستجيب لتطلعات الباحث واهداف بحثه واستغلال المعطيات الإحصائية يمكن تصنيفه الى صنفين:

أ. استغلال وصفي باعتماد نسب تؤشر على وصف مجتمع البحث وعينة البحث وكذلك نسب تؤشر الى تبني مواقف او ممارسات معينة .

ب. استغلال تفسيري كالذي توفره الجداول الإحصائية المركبة ثنائية او ثلاثية التقاطع ، فالتفسير السببي تضمنه الجداول المركبة وليس الوصفية بمراقبة وتوجيه من الفرضيات.

3.2 العينات في المقاربة الكمية:

---

[1] –كابان(فيليب) ودورتيه (جان فرانسوا) ،علم الاجتماع: من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية ، دمشق : دار الفرقد ط1 2010 ، ص362 .

[2] – de single (f) l'enquête et ses méthodes : le Questionnaire Paris Nathan 1992.

البحوث التي تعتمد المقاربة الكمية تقوم على تحقيقات ميدانية كبرى مثل طلاب الجامعات المعلمون في المدارس عمال المركبات الصناعية، جمهور وسائل الاعلام ...الخ وهذا التوجه يتطلب عينات كبيرة وتمثيلية على المستوى الاحصائي، وفيما يخص أنواع العينات، تستعين البحوث الكمية بالعينات الاحتمالية مثل العينات العشوائية البسيطة والمنتظمة والعنقودية وغيرها والتي تقتضي وجود قوائم إحصائية لمجتمع البحث مثل قوائم الأطباء في المستشفيات، العمال في المؤسسات وغيرها، كما يتعين بالعينات العقلانية وبالخصوص العينة الحصصية، فهي اشهر أنواع العينات في البحوث الكمية، لسهولة تطبيقها وفعاليتها الميدانية والعينات الكبيرة تقتضي بالضرورة تقنية الاستمارة.

3-**إجراءات الدراسة الميدانية في إطار المقاربة الكيفية:**

المقاربة الكيفية تختلق تماما عن المقاربة الكمية بل ان ظهورها جاء بناء على نقد التوجه الكمي وحصر نقاط للإقمال والسلوكات الاجتماعية الفردية أي "فهم الخيارات الحرة والواعية له"[1] وإعادة بناء الدوافع والأسباب التي تقود الفرد لأفعاله، ان الرؤية العالمية والتوجه النظري للمقاربة الكيفية اسسه "ماكس فيبر" او المدرسة الفبيرية التي تسعى الى فهم الدلالات والمعاني الخفية الذاتية لسلوكات الافراد.

1.4 جمع المعطيات الكيفية:

يتم جمع المعطيات الكيفية عن طريق تقنية المقابلة الفردية والمقابلات البؤرية الجماعية <<Focus group>> من خلال دليل مقابلة يتضمن مجموعة قليلة من الأسئلة مؤطرة على ضوء إشكالية البحث وفرضياته وأهدافه.

هدف المقابلة هو ترك المبحوث حر في التعبير بشكل ذاتي عن تجاربه ومعيشة واسرار حياته، ومبررات سلوكه من مواقف وتمثلات، فالمقابلة تفسح المجال للفاعل الاجتماعي بواسطة أسئلة مفتوحة.

---

[1] -(كابان فيليب) ودروتيه(جان فرانسوا) مرجع سبق ذكره،ص362 .

2.3 استغلال المعطيات الكيفية:

يتم اســتغلال المعطيات الكيفية عن طريق تقنية تحليل محتوى المقابلات مع المبحوثين أي باســـتعمال تقنية أخرى وهي "تحليل المحتوى" وفق فئات معينة يختارها الباحث بعناية وفق اهداف بحثية والهدف من تحليل المحتوى هو تأويل خطاب المبحوثين وفهم منطقة الداخلي على ضــوء المفاهيم الســوســيولوجية وحتى الانتربولوجية، وهي عملية صــعبة تتطلب مهارات تكوينية وخبرات سابقة .

3.3 العينات في المقاربة الكيفية:

البحوث الكيفية لا تتطلب عينات كبيرة مثل البحوث الكمية فالعينات التمثيلية لا تهم في المنظور الكيفي مقارنة بالكمي اذ يعتمد الباحثون الى تقســيم المبحوثين الى مجموعات صــغيرة قصد القيام بمقابلات بؤرية جماعية فكل مفردة لها الحظ في الانضمام الى هذه المجموعات وقد يســـتعين الباحث على بعض العينات العقلانية لبناء مجموعات المقابلة البؤرية مثل طريقة الكرة الثلجية على سبيل المثال.

4-توليفة بين المقاربتين الكمية والكيفية:

تموقع الباحث في اطار احدى المقاربتين او كليهما معا هو تموقع اســـتراتيجي ينم عن تكوينه الجيد والاصـــيل من الناحيتين النظرية والمنهجية وبإمكان الباحث الجاد ان يمزج بين المقاربتين في توليفة ذكية ومتميزة مثل استعمال تقنيات الاستمارة والمقابلة وتحليل المحتوى مثلا وفق مسار منهجي صارم في الدراسة الميدانية فعالم الاجتماع "ريمون بودون" يقر بان القراءات الســائدة للمدارس الكلاســيكية قد بالغت في تكريس القطيعة بين المقاربة التفســيرية الدوركايمية والمقاربة الفهمية الفبيرية اذا ما احطنا بعين الاعتبار ان بعض تفســيرات دوركايم نفســه يمكن قرائتها على انها تعتمد على شيء من الفهم"[1].

5- بعض الأخطاء الشائعة في اعداد الدراسة الميدانية:

---

[1] - Boudon (R) études sur les sociologues Paris : Puf 1998.

يغلب على الكثير من الدراسات الميدانية التفسيرات والتحليلات البسيطة والسطحية وبالتالي تصبح نتائج هذه الأبحاث اقرب الى "المعرفة العادية"[1] فحين ان من اهم مبادئ علم الاجتماع هو رفض التفسير بالبسيط وهذا المشكل مرتبط بجودة التكوين.

ميل الباحثين الى الدراسات الكمية على حساب الدراسات الكيفية من منطلق تصور خاطئ مفاده سهولة التحكم في المعطيات الكمية والاحصائية فحين ان هذا النوع من الدراسات يتطلب جهد معتبر في التحكم المنهجي والاحصائي والرياضي في المتغيرات وعلاقتها السببية.

عدم ميل الباحثين لاستعمال المقاربة الكيفية مرده الى ضعف التكوين النظري خاصة في المدرسة الفبيرية والاستغلال المحدود لمزايا تقنية المقابلة الفردية وخاصة البؤرية الجماعية والتعامل مع المعطيات الكيفية وكانها معطيات كمية وكذلك صعوبة التحكم في تقنية تحليل المحتوى التي تتطلب تحكما وممارسة سابقة.

التوظيف الشكلي والعشوائي للمنهج المتبع في الدراسة الميدانية من خلال سرد مجموعة من الاقتباسات من كتب المنهجية" دون التركيز على توضيح كيفية تطبيق اجراءاته المنهجية وإبراز نقاط القوة والضعف فيه[2] وهذا ما يفقد الدراسة الميدانية قوتها في التفسير والتحليل وبالتالي ضعف النتائج.

الخاتمة:

الارتقاء بالدراسات الميدانية في الأبحاث والدراسات السوسيولوجية لا يمكن ان يكون الا بالتكوين الحقيقي والعودة الى اصالة علم الاجتماع على مستوى النظريات وعلى مستوى المناهج

---

(1) De singly (F)l'enquéte et ses méthodes : le questionnaire Paris :Nathan ,1992–

(2) Maffesoli (M) la connaissance Paris : mibrairie des Méridiens,1985–

ســـواء اكانت كمية وخاصـــة الكيفية من خلال التدريب والتكوين على مبادئ وقواعد البحث السوسيولوجي.

قائمة المراجع:

1. –أبو النصـــر زكي (محمد) لياقة التصـــميم المنهجي للبحث الاجتماعي، القاهرة: مكتبة الانجلو مصـــرية، ط1، 2008، ص26.

2. كابان(فيليب) ودورتيه (جان فرانسوا) ،علم الاجتماع: من النظريات الكبرى الى الشؤون اليومية ، دمشق : دار الفرقد ط1 2010 ، ص362.

3. عنصر (العياشي) نحو علم اجتماع نقدي. الجزائر: د م ج ، ط2 ،2003 .

4. Boudon (R) études sur les sociologues Paris : Puf 1998.

5. De singly (F)l'enquéte et ses méthodes : le questionnaire Paris :Nathan ,1992–

6. Maffesoli (M) la connaissance Paris : mibrairie des Méridiens,1985–